

هل تحتاج جرعة من الإيمان؟

كيف اجدد ايماني؟

كيف أركز؟

ماذا اطلب من الله؟

تعرف على التفاصيل في هذا الكتيب

تأليف

ليث مقادسي

وتم الاستعانة بتفسير الاباء الاولين

www.blessingministries.net

طبعة 2019

كيف أجدد إيماني؟

كما أنّ الحياةَ فيها الكثيرُ من المتغيراتِ كذلك هو الإيمانُ يُمرُّ بمتغيراتٍ نتيجةَ وجودنا في مملكةِ إبليسِ المليئةِ بالتجاربِ والتحدّياتِ. تعريفُ الإيمانِ بحسبِ الكتابِ المقدسِ هو الثقةُ بما يُرجى والإيقانُ بأمورٍ لا تُرى. فهو إذن مكوّنٌ من شقين. رجاءٌ بأمورٍ لا تُرى من خلالِ الثقةِ والإيقانِ. ولكنّ ثقةً بمن؟ هل ثقةٌ بنفسي؟ هل ثقةٌ بأحدِ المتنفّذين؟ أم ثقةٌ بأموالي ومركزي؟ كلا الحديثُ هنا عن شيءٍ يُرجى هو لا يزالُ بعيدَ المنالِ ويبدو مستحيلًا، ولكنني أتقُ بالإلهِ السائرِ معي.

ولكن ما معنى ان يكونَ اللهُ سائرًا معي فأثقُ به؟ هو إحساسي المتواصلُ بقرّبه مِنّي. كيف؟ حينما يكونُ نسقُ حياتي آخذًا منحي الاقترابِ اليوميِّ منه. ولكنّ هناك أوقاتاً صعبةً نشعرُ وكأنّ الله اختفى. هذا ما استشعره أيوبُ في النصِّ الآتي الواردِ في سفرِ أيوبِ الأصحاحِ السادسِ والآياتِ الثامنةِ إلى الثالثةِ عشرِ.

"لِيَا لَيْتَ طَلَبْتِي تَأْتِي وَيُعْطِينِي اللهُ رَجَائِي! أَنْ يَرْضَى اللهُ بِأَنْ يَسْحَقَنِي وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي. فَلَا تَزَالُ تَعْرِيتِي وَأَبْتِهَاجِي فِي عَذَابٍ لَا يُشْفِقُ أُنِّي لَمْ أَجِدْ كَلَامَ الْقُدُوسِ. مَا هِيَ قُوَّتِي حَتَّى أُنْتَظَرَ وَمَا هِيَ نَهَائِي حَتَّى أَصْبَرَ نَفْسِي؟ هَلْ قُوَّتِي قُوَّةُ الْحَجَارَةِ؟ هَلْ لَحْمِي نُحَاسٌ؟ أَلَا إِنَّهُ لَيْسَتْ فِيَّ مَعُونَتِي وَالْمُسَاعَدَةُ مَطْرُودَةٌ عَنِّي!" أيوب

٦: ٨-١٣.

هذا الرجل كان يمرُّ بمرحلةٍ صعبةٍ جداً في حياته إذ خسر أولاده وأمواله ويات المقربون يُعيرونه ويطعنونه بشتى أنواع الرماح، فنلاحظه ابتداءً ينسبُ بما لديه من محطات الإيمان السابقة ليعود وينهض. فهل تمرُّ بنكسةٍ كبيرةٍ وتشعرُ أنك عاجزٌ تماماً أمامها؟ إطرَحْ كُلَّ مشاعركِ السلبيةِ خارجاً واحصلِ على جرعةٍ جديدةٍ من الإيمان.

«قَالَ أَيُّوبُ [حَتَّى] مَتَى تُعَذِّبُونَ نَفْسِي وَتَسْحَقُونَني بِالْكَلامِ. هَذِهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَحْزَيْتُمُونِي. لَمْ تَخْجَلُوا مِنْ أَنْ تُعْفُونِي. وَهَبْنِي ضَالَّتُ حَقًّا. عَلَيَّ تَسْتَقِرُّ ضَالَّتِي! إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَسْتَكْبِرُونَ عَلَيَّ فَتَبَيَّنُوا عَلَيَّ عَارِي. فَاعْلَمُوا إِذَا أَنْ اللهُ قَدْ عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبَوْلَتُهُ. هَا إِنِّي أَصْرُحُ ظُلْمًا فَلَا أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ. قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي فَلَا أُعْبِرُ وَعَلَى سَبِيلِي جَعَلَ ظُلَامًا. أزالَ عَنِّي كِرامَتِي وَنَزَعَ تاجَ رَأْسِي. هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رِجائِي وَأَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ وَحَسَبَنِي كَأَعْدائِهِ. مَعًا جَاءَتْ غُرَّتُهُ وَأَعْدُوا عَلَيَّ طَرِيقَهُمْ وَحَلُّوا حَوْلَ حَيْمَتِي. قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي إِخْوَتِي. وَمَعَارِفِي زَاغُوا عَنِّي. أَقَارِبِي قَدْ خَدَلُونِي وَالَّذِينَ عَرَفُونِي نَسَوْنِي. نُزْلَاءُ بَيْتِي وَإِمَائِي يَحْسِبُونَنِي أَجْنَبِيًّا. صِرْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ غَرِيبًا. عَبْدِي دَعَوْتُ فَلَمْ يَجِبْ. بِقَمِي تَصْرَعْتُ إِلَيْهِ. نَكَهْتِي مَكْرُوهَةً عِنْدَ امْرَأَتِي وَمُتَنَبِّئَةً عِنْدَ أَبْناءِ أَحْشائِي. الأَوْلادُ أَيْضاً قَدْ رَدَلُونِي. إِذا قُمْتُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيَّ. كَرِهَنِي كُلُّ رِجالِي وَالَّذِينَ أَحَبُّنُهُمُ انْقَلَبُوا عَلَيَّ. عَظْمِي قَدْ لَصِقَ بِجُدْيِي

وَلَحْمِي وَنَجَوْتُ بِجِلْدِ أَسْنَانِي. تَرَاءَفُوا! تَرَاءَفُوا أَنْتُمْ عَلَيَّ يَا أَصْحَابِي
لَأَنَّ يَدَ اللَّهِ قَدْ مَسَّتْنِي. لِمَادَا تُطَارِدُونَنِي كَمَا اللَّهُ وَلَا تَشْبَعُونَ مِنْ
لَحْمِي؟ أَيُوبَ ١٩: ١-٢٢.

الذي يسمعُ هذا الكلامَ قد يجدُ فيه التشاؤمَ على الصعيدِ الإنسانيِّ،
ولكنَّ قُرْبَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ سَيَجْعَلُ هَذَا الطَّرْحَ يُوَوِّلُ لَشَفَائِهِ
النَّفْسِيَّ وَيُعْطِيهِ جُرْعَةً إِيْمَانٍ، هَلْ جَرَبْتَ وَأَنْتَ تَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعِكَ
الْأَلِيمِ بِأَتِيكَ صَوْتُ الرُّوحِ الْقُدْسِ مُعْزِيًّا وَكَأَنَّهُ يَحَاوِرُكَ وَيُنْعِمُكَ بِأُمُورٍ
تُعَزِّزُ تَفَتُّكَ بِالرَّبِّ؟ هَذَا مَا حَصَلَ مَعَ أَيُوبَ فِي النَّصِّ الْآتِي:

"لَيْتَ كَلِمَاتِي الْآنَ تَكْتُبُ. يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سَفْرِ وَنُقِرَتْ إِلَى الْأَبَدِ
فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ وَبِرِّصَاصٍ. أَمَا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّ حَيٍّ
وَالْآخِرَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ وَيَعْدُ أَنْ يُفْنِي جِلْدِي هَذَا وَيَدُونِ جَسَدِي
أَرَى اللَّهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخِرُ. إِلَى ذَلِكَ
تَتَوَقَّؤُ كَلِمَاتِي فِي جَوْفِي. فَإِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لِمَادَا تُطَارِدُهُ؟ وَالْكَلامُ
الْأَصْلِيُّ يُوجَدُ عِنْدِي. خَافُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ مِنَ السَّيْفِ لِأَنَّ الْعَيْظَ مِنْ
أَثَامِ السَّيْفِ. لِكَيْ تَعْلَمُوا مَا هُوَ الْقَضَاءُ". أَيُوبَ ١٩: ٢٣-٢٩.

نجدُ أَيُوبَ هُنَا كَقِيَارَةٍ يَنْفُخُ فِيهَا الرُّوحُ الْقُدْسُ فَتَعْرِفُ، وَرَبِّمَا لَمْ يَفْهَمُ
أَيُوبُ كُلَّ مَا قَالَهُ، لَكِنَّهُ تَعَزَّى وَتَتَبَّأَ، وَلَعَلَّ كُلَّ مَا فَهَمَهُ أَنَّ اللَّهَ سَيَبْرِئُهُ
أَمَامَ أَصْدِقَائِهِ. هُنَا أَيُوبُ كَانَ لَهُ شَرِكَةُ الصَّلِيبِ، وَمَنْ يَشْتَرِكُ مَعَ
المسيحِ فِي احْتِمَالِ الْأَلَمِ وَالصَّلِيبِ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ عَلَى أَسْرَارِ وَأَمْجَادِ
السَّمَاءِ. فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ نَجَدُ كَلَامًا عَنِ الْمَسِيحِ وَعَنِ السَّمَاءِ. هُنَا

نجدُ أيوبَ مَسوفاً بالروحِ القدسِ الذي أثارَ بصيرتَه ووضعَ في فمِه كلاماً مُذهِلاً، وبعدَ هذهِ الكلماتِ هدأتِ نَبْرَةُ انْفِعَالِ أيوبَ كثيراً فالروحُ القدسُ الذي عملَ فيه جعلَه يَنطِقُ بهذهِ النبوَّةِ. إِنَّهُ الروحُ المُعزِّي. حقاً هو اشتكى مِنَ آلامِه بعدَ ذلكَ لكنَّ النبرةَ هدأتِ وعاصفةُ الغضبِ سَكَتت. والروحُ القدسُ وحدَه هو الذي يُعطي هذا العزاءَ للمتألِّم.

هنا الربُّ كانَ قريباً جداً من أيوبَ وهو يخوضُ هذهِ التجربة، لماذا؟ لأنَّ أيوبَ كانَ كاملاً ومستقيماً يَتَّقِي اللهَ ويَحِيدُ عن الشرِّ. فهل اللهُ سيتركُ هذا الإنسانَ مِنْ دونِ تعزيةٍ وسطَ الضيقِ؟ أحبائي، الألمُ والضيقُ يأتي على الجميعِ، ولكن طوبى لِمَنْ كانَ الروحُ القدسُ مُنقِداً فيه فيُبيِّنُه ويُعزِّيُه ويُطمئنُه وينكلمُه له بأسلوبِه الهاديِّ الشافي.

ولكنك قد تقولُ لي "إنَّه كانَ لديكَ إيمانٌ في الماضي ولكنهُ ضَعُفَ مع الوقتِ، فكيفَ يُمكنُ تجديدهُ؟" سننأملُ في سِفْرِ هوشَعَ الأصحاحِ العاشرِ لنتعرَّفَ على الجوابِ:

"إِسْرَائِيلُ جَفَنَةٌ مُمتدَّةٌ. يُخْرَجُ ثَمراً لِنَفْسِهِ. عَلَى حَسَبِ كَثْرَةِ ثَمَرِهِ قَدْ كَثُرَ الْمَدَابِحُ. عَلَى حَسَبِ جُودَةِ أَرْضِهِ أَجَادَ الْأَنْصَابَ. قَدْ قَسَمُوا قُلُوبَهُمْ. الْآنَ يُعَاقِبُونَ. هُوَ يَحْطُمُ مَدَابِحَهُمْ يُخْرِبُ أَنْصَابَهُمْ. إِنَّهُمْ الْآنَ يَقُولُونَ: «لَا مَلِكَ لَنَا لِأَنَّنا لَا نَخَافُ الرَّبَّ فَالْمَلِكُ مَاذَا يَصْنَعُ بِنَا؟» يَتَكَلَّمُونَ كَلَاماً بِأَفْسَامٍ باطِلَةٍ. يَقْطَعُونَ عَهْداً فَيَنْبُتُ الْقَضَاءُ عَلَيْهِمْ كَالْعَلْفَمِ فِي أَثْلَامِ الْحَقْلِ. عَلَى عُجُولِ بَيْتِ أَوْنَ يَخَافُ سُكَّانُ السَّامِرَةِ.

إِنَّ شَعْبَهُ يَنُوحُ عَلَيْهِ وَكَهَنَتُهُ عَلَيْهِ يَرْتَعِدُونَ عَلَى مَجْدِهِ لِأَنَّهُ انْتَفَى
 عَنْهُ. وَهُوَ أَيْضًا يُجْلِبُ إِلَى أَشُورَ هَدِيَّةً لِمَلِكِ عَدُوٍّ. يَأْخُذُ أَفْرَايِمَ خَزِيًّا
 وَيَخْجَلُ إِسْرَائِيلَ عَلَى رَأْيِهِ. السَّامِرَةُ مَلِكُهَا يَبِيدُ كَعْنَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ
 وَتُخْرَبُ شَوَامِخُ آوَنَ حَاطِيَّةِ إِسْرَائِيلَ. يَطْلُعُ الشُّوْكَ وَالْحَسَكُ عَلَى
 مَذَابِحِهِمْ وَيَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: غَطِّبْنَا وَلِلتَّلَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا. «مِنْ أَيَّامِ
 جِبْعَةَ أَخْطَأْتَ يَا إِسْرَائِيلُ. هُنَاكَ وَقَفُوا. لَمْ تُدْرِكْهُمْ فِي جِبْعَةِ الْحَرْبِ
 عَلَى بَنِي الْإِثْمِ. حِينَمَا أُرِيدُ أُدْبِبُهُمْ وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ شُعُوبٌ فِي
 ارْتِبَاطِهِمْ بِإِثْمِهِمْ. وَأَفْرَايِمُ عَجَلَةٌ مُتَمَرِّتَةٌ تُحِبُّ الدَّرَاسَ وَلَكِنِّي أَجْتَازُ
 عَلَى عُنُقِهَا الْحَسَنَ. أُرْكَبُ عَلَى أَفْرَايِمَ. يَفْلَحُ يَهُودًا يُمَهِّدُ يَعْغُوبُ!
 «ارْزَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِالْبَيْرِ. احْصُدُوا بِحَسَبِ الصَّلَاحِ. اخْرُثُوا لِأَنْفُسِكُمْ
 حَرْثًا فَإِنَّهُ وَقْتُ لَطَلْبِ الرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ الْبَيْرَ. قَدْ حَرَثْتُمْ النِّفَاقَ
 حَصَدْتُمْ الْإِثْمَ أَكَلْتُمْ ثَمَرَ الْكُذِبِ. لِأَنَّكَ وَثَقْتَ بِطَرِيقِكَ بِكَرَّةٍ أَبْطَالِكَ.
 يَقُومُ ضَجِيجٌ فِي شُعُوبِكَ وَتُخْرَبُ جَمِيعُ حُصُونِكَ كَأَخْرَابِ سَلْمَانَ بَيْتَ
 أَرْنَبِيلَ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ. الْأُمُّ مَعَ الْأَوْلَادِ حُطِّمَتْ. هَكَذَا تَصْنَعُ بِكُمْ بَيْتُ
 إِيلَ مِنْ أَجْلِ رِدَاءَةِ شَرِّكُمْ. فِي الصُّبْحِ يَهْلِكُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ هَلَاكًا»."

هوشع ١٠.

إيماننا مؤسس في كرمه المسيح المقدسة وهذا الأساس يُنتج ثماراً،
 ولكن الكثيرين يستخدمون هذه البركات لمصالحهم الشخصية وليس
 لمجد الله فيعيدون سريعاً ويسقطون في فخاخ إبليس ويبعدون
 بالضعف الروحي وبالتالي الانغماس في الخطيئة. هذا الشعب كان

قد رُفِضَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، فقالوا: "إِنَّا لَا نَخَافُ الرَّبَّ فَالْمَلِكُ مَاذَا يَصْنَعُ بِنَا؟" فَإِنَّ كَانَ الرَّبُّ قَدْ رَفَضَنَا وَوَصَلْنَا لِمَا نَحْنُ فِيهِ فَمَاذَا يُمَكِّنُ أَنْ نَتَوَقَّعَهُ مِنَ الْمَلِكِ طَالَمَا خَسِرْنَا رِضَا اللَّهِ، أَي حَتَّىٰ لَوْ كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ مَاذَا عَسَاءُ يَفْعَلُ لَنَا وَالرَّبُّ قَدْ تَخَلَّىٰ عَنَّا. وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ فِيهِ تَحَدُّ لِلَّهِ، وَالْمَعْنَىٰ: "إِنْ كُنَّا لَا نَخَافُ اللَّهَ فَهَلْ نَخَافُ الْمَلِكَ، بِقَرَضِ إِنْ جَاءَ مَلِكٌ"

فَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَنْعَمُ كَثِيرًا فِي الظُّلْمَةِ، حَتَّىٰ كَلَامُهُ سَيَخْلُو مِنَ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بَاتَ يَعْيشُ بَعِيدًا عَنِ مَصَدِرِ النُّورِ سَوَاءً عَنِ عِلْمٍ أَوْ جَهْلِ، فَأَكْثَرُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ عَلَى التَّبَكُّيتِ الْمُسْتَمِرِّ، لِذَلِكَ يَبِيدُونَ بِالضَّعْفِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ حَيَاةِ التَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَرَّحَ صَالِحٍ يَنْصَحُهُم بِالْآتِي لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ الْخَطِيرِ وَالْعُودَةِ إِلَيْهِ:

"قَدْ حَرَّتُمْ النَّفَاقَ، حَصَدْتُمْ الْإِثْمَ"، هَذَا كَانَ عَمَلُهُمْ، فَقَدْ زَرَعُوا نِفَاقًا وَحَصَدُوا إِثْمًا. وَالنَّتِيجَةُ خَرَابٌ. لِذَلِكَ يَطْلُبُ اللَّهُ مِنْهُمْ هُنَا أَنْ يَعْمَلُوا أَعْمَالَ بَرٍّ أَيْ اِرْزَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِالْبِرِّ.

لِأَنَّ الْكِرْمَةَ صَارَتْ عَقِيمَةً بِلَا ثَمَرٍ بِسَبَبِ فِسَادِهَا الدَّاخِلِيِّ فَهُنَاكَ وَاجِبٌ يَدْعُوهُمْ لَهُ اللَّهُ وَيُشَبِّهُهُمْ هُنَا بِأَرْضٍ يَدْعُوهُمْ لِإِفْلَاحِهَا. اِرْزَعُوا بِالْبِرِّ، مَارِسُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، اتَّبِعُوا النَّامُوسَ وَاصْنَعُوا عَدْلًا وَرَحْمَةً وَمَا تَصْنَعُونَهُ هُوَ لِأَنْفُسِكُمْ وَحَسَبَ مَا تَزْرَعُونَ سَتَحْصُدُونَ "أَحْصِدُوا بِحَسَبِ الصَّلَاحِ".

وقبل أن تزرعوا نفقوا الأرض، أي قلوبكم من الشهوات الدنيسة التي تشبه الأعشاب والأشواك، "أحرثوا لأنفسكم حرثاً فإنه وقت لطلب الرب"، كما يقول الكتاب: "اليوم إن سمعتم صوته فلا نفسوا قلوبكم" وأي وقت أنسب أن يطلب فيه الرب من هذا الوقت الذي يقف فيه الخراب على بابهم ويطل عليهم شيخ الموت. "حتى يأتي ويعلمكم البر" عليكم الآن أن تزرعوا بالبر بمجهودكم الذاتي حتى يأتي المسيح برناً ويعلمنا البر بطريقته فهو سيسكن فينا ويغير طبيعتنا. وفي (13) الآية السابقة قيلت بهذا الأسلوب لأنه كان من الصعب أن يميزوا في العهد القديم بين البر الذاتي والبر الذي بالمسيح، وهنا يمكن أن نفهم الآية بطريقتين:

بمفهوم العهد القديم، "هم حرثوا نفاقاً وحصدوا إثماً" هم تكذبوا مشقات كثيرة جداً في خدمة الخطية. وكان الحصاد إثماً وكذباً وهم اتكأوا على الخليفة "وثقت بطريقك بكثرة أبطالك" فهم ساروا في الخطية ولم يهتموا بأن الله سيعاقبهم بأشور فهم دبروا طرُقاً بالتحايل مع مصر وإعداد أبطال للحرب. وكل هذا كان خداعاً كاذباً "أكلتم ثمرة الكذب". وبمفهوم العهد الجديد نفهم بأنه علينا ألا نتكلم على برنا الذاتي وبطولاتنا الشخصية ونمتنع عن أن نتفاخر أو نظهر برناً فهذا نفاق.

وفي (14) وإذا لم يسمعوا لتحذير الرب "يقوم ضجيج في شعوبك" هو ضجيج الحرب، ولذلك يكمل: "وتُخرب جميع حصونك" وبمفهوم

عَهْدِ النُّعْمَةِ فَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَى بَرِّهِ لَنْ يَسْمَعَ سِوَى ضَجِيجٍ وَتُخْرَبُ
الْحُصُونُ الرُّوحِيَّةُ الَّتِي يَتَحَصَّنُ بِهَا فَيَصِيرُ نَهْبًا لِإِبْلِيسَ. شُلْمَانَ هِيَ
اِخْتِصَارٌ لِشُلْمَنْصَرَ الَّذِي سَبَى شَعْبَ إِسْرَائِيلَ وَكَمَا سَبَى مَلِكُ أَشُورَ
إِسْرَائِيلَ حِينَ تَنَهَدُمُ حُصُونُنَا الرُّوحِيَّةُ يَسْبِينَا الشَّيْطَانُ.

و"بَيْتُ أَرِيئِيلَ" تَعْنَى مَوْقِدُ اللَّهِ. فَاللَّهُ سَيَسْمَحُ لِشُلْمَنْصَرَ مَلِكِ أَشُورَ
بِتَحْوِيلِ السَّامِرَةِ لِمَوْقِدِ غَضَبِ اللَّهِ بِحَرْبِ رَهِيْبَةٍ وَجِصَارٍ رَهِيْبٍ. "فِي
يَوْمِ الْحَرْبِ". وَ"الْأُمَّ مَعَ الْأَوْلَادِ حُطِّمَتْ" أَي إِسْرَائِيلُ وَشَعْبُهَا لِأَنَّهَا
كَانَتْ أُمَّا زَانِيَةً وَفِي (15) "هَكَذَا تَصْنَعُ بِكُمْ بَيْتَ إِيْلَ" أَي لِأَنَّكُمْ
حَوَّلْتُمْ بَيْتِي (بَيْتَ إِيْلَ تَعْنِي بَيْتَ اللَّهِ) إِلَى عِبَادَةِ أوثَانٍ سَتُخْرَبُونَ. إِذَا
لَيْسَ أَشُورَ هُوَ الَّذِي خَرَّبَكُمْ بَلْ هُوَ شَرُّكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّبُّ: "مِنْ أَجْلِ
رِدَاةِ شَرِّكُمْ" مَنْ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ يُفْسِدُهُ اللَّهُ كَمَا جَاءَ فِي رِسَالَةِ
كُورِنْثُوسِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ: "فِي الصُّبْحِ يَهْلِكُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ
هَلَاكًا" أَي أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ يَنْهَزُهُ فِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ فَلَا تَتَّكِلُوا عَلَيْهِ.
فَمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى إِنْسَانٍ، وَالْإِنْسَانُ يَمُوتُ، مَاذَا يَكُونُ مَصِيرُهُ غَيْرَ
الهِلَاكِ.

دَرَجَاتُ الْإِنْعِمَاسِ فِي الْخَطِيئَةِ وَالْإِبْتِعَادُ عَنِ الرَّبِّ مُتَّفَاوِتَةٌ وَلَكِنْ
عَلَيْنَا الْحَذَرُ الشَّدِيدُ لِأَنَّ الْعَوَاقِبَ وَخِيْمَةَ، فَالْعَوْدَةُ لِلرَّبِّ وَالتَّقَرُّبُ مِنْهُ
وَالِاسْتِمَاعُ لِكَلِمَتِهِ وَالْعَمَلُ بِهَا سَيُنشِطُ إِيمَانَنَا وَيُعِيدُنَا إِلَى أَجْوَاءِ
الشَّرَكَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

«أهمية التركيز»

نقرأ في إنجيل مرقس الأصحاح التاسع قولاً لشخص كان في ابنه روح شيطاني «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» مرقس ٩: ٢٣. جاء هذا التصريح بعد أن حاول هذا الشخص إخراج الروح النجس مستعيناً بتلاميذ الرب ولكنهم لم يستطيعوا، أين الخلل؟ في إيمان هذا الرجل إذ نلاحظ ضعف الإيمان في طريقة الطلب، إذ قال للرب: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحْنَنْ عَلَيْنَا وَأَعْنَا». مرقس ٩: ٢٢. هنا الرب لاحظ قلبه الذي كان محتاجاً للتركيز والإيمان، أي التركيز على الطبيب الأعظم مؤمناً بقدرته المطلقة على شفائه بالتمام.

في هذا النص يُعطينا الرب حقيقةً ناصعةً، وهي أَنَّ الذي نفكر به بإيمانٍ راسخٍ في أنفسنا فإنه سيأتي لا محالة لكياننا بالكامل، إذ أَنَّ النفس الإنسانية هي مثل برنامج الكمبيوتر الذي يُسيطر على الإنسان الآلي، فإن تأملنا بأفكار الفشل وبرمجناها، أي تبنيناها، فإنها ستتحقق لا محالة، أما إن ركزنا على مشيئة الرب لحياتنا - مثلاً لهذه السنة - وركزنا عليها بإيمانٍ في أنفسنا فإننا سنحوّل تلك الصورة إلى برنامجٍ قادرٍ على نقلها لجسدنا لتصبح حقيقةً.

نشكر الرب أنه أعطانا الروح القدس الذي اتحد بروحنا الإنسانية رغباً بإعطائنا صوراً عن رؤية الله الأب لنا، صور مجدي، سلطان، تكليفات جديدة والكثير الكثير.

برنامجنا المصنعي بصورة عامة يميل للتشاؤم، للإيمان بالسليبات والروضخ لأفكار الفشل. من هنا علينا الاهتمام بنوعية المادة الداخلة إلى أنفسنا، هل هذه المادة أصبحت برنامجاً؟ أي قمتُ بنتيبتها؟ إذ أنّ الرب بروحه القدوس راغب بإيصال أخبار الملكوت والمختصة بدعوته لحياتنا ويدعونا للإيمان بها لكي تُصبح هي برنامج النفس الجديد، كما أنه أعطاني الخيار أن أبقى جزءاً من البرنامج القديم أو أن أستبدل البرنامج بالكامل بصور الملكوت، ولكنه يُقنعني باستمرار على التخليص من كل برمجيات إنساني القديم واستبدالها بالبرنامج الجديد الذي أساسه صور مُعلنة من الملكوت، إذ أنّ هذه هي الحالة المثالية التي تعكس إيماناً راسخاً وعدم النظر للوراء.

مكتوب: "لأنّ القلب يؤمن به للبرّ والفم يُعترف به للخلاص". رومية ١٠:١٠. وهذا يصح أيضاً لما يفكر به بعضهم وبات بالنسبة لهم قناعة مطلقة، فيبدأون بالحديث عنه. للأسف يوجد أشخاص وصلوا إلى حالٍ من المرارة جعلهم ينتبأون أنّهم سيموتون مُبكراً، أو أنّ صورتهم السليبية عن أولادهم جعلتهم ينطقون باستمرارٍ أمام أولادهم بأنهم لن ينجحوا، لن يفلحوا، لن يكونوا مؤثرين، فتتطبع هذه الصور في أذهان أولادهم، وبالتالي تتحقق لاحقاً إلا إذا تم تغيير تلك الصور، ذلك الاجراء الذي يحتاج الى جهد جبار من الابن ونعمة من الرب.

الله كان يرى إخفاقات شعبه على مرّ العصور، ولكنه كان يشجعهم، يوصل لهم صوراً إيجابية عما موجود في قلبه تجاههم. أنت أيضاً كآبٍ أو أمّ، تجنّب الكلام السيء عن أولادك مهما كان الموقف صعباً، بل دائماً أنطق بالبركة، بالسّلام، بالمحبة وبمشاهد المجد. هذا ما صنعه الربّ مع إرميا النبيّ في النصّ الآتي: "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ". فقلتُ: [آه يا سيّد الربّ إنّي لا أعرفُ أن أتكلّم لأني وُلِدْتُ]. فقالَ الربُّ لي: [لا تقلْ إنّي وُلِدْتُ لأتّك إلى كلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذَهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمُرُكَ بِهِ. لَا تَخَفْ مِنْ وُجُوهِمْ لِأني أَنَا مَعَكَ لِأُفْعِدَكَ يَقُولُ الرَّبُّ]. إرميا ١: ٥-٨

نلاحظ هنا الربّ يعالج ضعفاً في نفس إرميا الذي كان معتقداً أنّ الموضوع سيتمّ بقوته أو حكمته، بينما الربّ يُشيرُ عليه أنّ نقلَ مجده على إرميا سيخرجه من محدوديته ويحقّق قصدَ الربّ. نفس الشيء ينطبق علينا نحن أبناء العهد الجديد المدعوين بالمسيح يسوع لإتمام أعمالِ الله الأب، فهل نقولُ له نحنُ ضعفاءٌ أو أولادٌ ولا نستطيع؟ ما الذي تُفكّرُ فيه بهذه الأيام؟ هل هي أفكارٌ نصرّةٍ بالربّ؟ أم فشلٌ وحيرةٌ؟ إطمحْ للحصولِ على إعلاناتٍ متجدّدةٍ لحياتك ومعرفةٍ دعوةِ الله لحياتك، فم بتبنيها بأسرع وقتٍ ومن ثمّ عيش التغيير الذي سيطرأ على كيانك بالكامل. الذي يُميّزُ الإنسانَ المسيحيّ عن غيره هو حلولُ الرّوحِ القدسِ في كيانهِ والذي سينقلُ له أجواءَ الملكوتِ لكي

يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِاسْتِمْرَارٍ فَيَبْدَأُ بَعِيثِهَا إِذْ أَنْ هَذِهِ الْأَجْوَاءُ هِيَ عَرَبُونَ لِمَا
مَوْجُودٌ فِي السَّمَاءِ.

نَقْرَأُ عَنِ الشَّعْبِ الْعِبْرَانِيِّ السَّاكِنِ فِي مِصْرَ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ كَانَتْ صَغِيرَةً،
إِذْ كَانُوا قَدْ آمَنُوا أَنَّهُمْ عِبِيدٌ وَسَيُظَلَّوْنَ عِبِيداً، فَحِينَمَا أُرْسِلَ لَهُمُ الرَّبُّ
مُوسَى يُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُمْ شَعْبُ اللَّهِ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضاً تَقْبِضُ
لَبَناً وَعَسَلًا لَمْ يُؤْمِنُوا. لِمَاذَا؟ لِصِغَرِ النَّفْسِ! إِذْ يَقُولُ النَّصُّ: "فَكَلَّمْتُ
مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هَكَذَا وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ
وَمِنَ الْعُبُودِيَّةِ الْفَاسِيَّةِ". خُرُوجَ ٦ : ٩. حِينَ نَقُولُ لِمَسِيحِيَّيِ الْيَوْمِ إِنَّكُمْ
قَدَيْسُونَ فَإِنَّ الْغَالِبِيَّةَ لَا تَصَدِّقُ مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ، إِذْ أَنْ بَرْنَامَجَ
نَفْسِهِمْ قَدْ اسْتَدَدَّ عَلَى صُورِ الضَّعْفِ وَالْخَطِيئَةِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ عَاجِزٌ
و"عَادَةُ الْبَدَنِ لَا يُغَيِّرُهَا إِلَّا الْكُفْرُ" ... وَالْخ

بَيْنَمَا يَصْرُخُ بُولْسُ قَائِلاً: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي
يُقَوِّنِي". فِيلِبِّي ٤ : ١٣. لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ شَاهَدَ الْمَسِيحَ وَجْهًا لُوْجِهِ
فَانْطَبَعَتْ صُورُ الْمَجْدِ وَالنَّصْرَةِ وَالسُّلْطَانِ كَمَا انْطَبَعَ بِهَاءُ الرَّبِّ عَلَى
وَجْهِ مُوسَى فَتَحَوَّلَ مِنْ شَخْصٍ خَائِفٍ مِنْ ثِقَلِ لِسَانِهِ إِلَى قَائِدٍ عَظِيمٍ
حَقَّقَ خَلَاصًا كَبِيرًا لَشَعْبِ الرَّبِّ. إِذَا الْمَفْتَاخُ هُوَ تَرْكِيْزُنَا عَلَى صُورَةِ
الرَّبِّ الَّتِي يَسْتَعْلِقُهَا لَنَا الرُّوحُ الْقُدْسُ، إِذْ يَقُولُ بُولْسُ الرَّسُولُ: "وَأَمَّا
الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ
مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ

عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرَّوحِ". ٢ كور ٣: ١٧ -
١٨.

فَنلاحظُ أَنَّ كُلَّ إِنسانٍ، مهما كان إيمانه، فهو مخلوقٌ ببرنامَجٍ نَفسيٍّ قَادرٍ على تغيُّره، أَمَّا لِلأسوأِ أو لِلأفضلِ اعتماداً على الصَّورِ التي سَيتمُّ تبنِّيها بِالإيمانِ، فهناك أشخاصٌ آمَنوا أَنَّهُم سَيحَقِّقُونَ أمجاداً دنيويَّةً مِنَ العَدَمِ وَنَجَّحُوا، إذ نَسَمِعُ بَيْنَ الحينِ وَالآخرِ عن أشخاصٍ تَرعزوا في عوايِلَ فقيرةٍ، وَلَكِنَّ إصرارَهُم على الغنى وَالتَّميُّزِ حَقَّقَ لَهُم ذلكَ، وَلَكِنَّ الذي يَميِّزُ المَسيحِيَّ هو إمكانيَّةُ صُنْعِ التَّميُّزِ في المَكانِ الصَّحيحِ، أي ملكوتِ السَّماءِ، كيف؟ حينما يَتبنَّى صَوَرَ المَلَكوتِ المَعْلَنَةِ له، يَصَدِّقُها بِالإيمانِ وَيبدأ بِجَنِّي التَّمارِ.

بعضُهُم اسْتَسَلَمُوا لِفِكرٍ مَعَيَّنٍ وَصاروا مُنحصرينَ بِهِ، فَأَحَدُهُم يَقولُ إِنَّه لا يَحصلُ على اسْتِجابَةِ الرَّبِّ إِلَّا بَعْدَ دَموعٍ وَصُراخٍ، لهؤلاءِ يَقولُ الرَّبُّ: "كُلُّ ما تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤَمِّنِينَ تَتَأَلَّوْنَهُ". متى ٢١: ٢٢.
لَم يَقُلْ جُزءاً! هل مَمكِنٌ أَنْ أُرَدِّدَ هَذِهِ الأيَّةَ بِاسْتِمْرارٍ حَتَّى تُزِيلَ الصَّورَةَ القَدِيمَةَ فَأَبدأُ بِاخْتِبارِ تَأثيرِها؟ بعضُهُم اسْتَسَلَمُوا أَنَّ شريكَ حياتِهِم لَن يَتغيَّرَ وَسَتبقى حياتُهُم مَريرةً، لهؤلاءِ أَدعُوهُم لِترديدِ الآتي:
"شريكِ حياتي سَيحصلُ على اسْتِنارةٍ وَتجديدٍ"، فَيَنفَعُ قَوْلَ بولسِ الرِّسولِ: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِساءَكُم كَمَا أَحَبَّ المَسيحُ أَيضاً الكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأجلِها". أفسس ٥: ٢٥.

مَنْ يَرِغُبُ بِالْقَدَاسَةِ فَإِنَّهُ سَيَهْتَمُّ بِالنَّظَرِ وَالتَّرْكِيزِ عَلَى الْقَدِيسِينَ
كصُورٍ عَمَلِيَّةٍ لِأَشْخَاصٍ عَاشُوا مِثْلَنَا تَحْتَ الأَلَامِ وَلَكِنَّهُمْ انْتَصَرُوا
عَلَى هَذَا العَالَمِ فَمَجَّدَهُمُ اللهُ وَجَعَلَهُمْ بَرَكَهً لِلْكَثِيرِينَ. هُنَاكَ امْرَأَةٌ مِنْ
خَلْفِيَّةٍ غَيْرِ مَسِيحِيَّةٍ كَانَتْ تَتَابَعُ إِحْدَى القَنَوَاتِ المَسِيحِيَّةِ المِهْتَمَّةِ
بِعَرَضٍ سَيَّرِ القَدِيسِينَ فَتَوَلَّدَتْ أَشْوَاقٌ فِي قَلْبِهَا لِأَنْ تَحْدُوَ حَدْوَهُمْ،
وَفِعْلًا اخْتَارَتْ الإِيمَانَ المَسِيحِيَّ وَبَاتَتْ مُشْتَاقَةً جَدًّا لِلانضمامِ لِأَحَدِ
الأَدِيْرَةِ الخَاصِّ بِالرَاهِبَاتِ.

مَاذَا تَتَحَدَّثُ عَنِ أَوْلَادِكَ؟ هَلْ تَتَنَبَّأُ عَلَيْهِمْ؟ مَا هِيَ الصُّورُ الَّتِي
تَضَعُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ؟ نَقْرَأُ عَنِ ابْنِنا إِبْرَاهِيمَ وَأَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا
يُمَارِسُونَ نَقْلَ البَرَكَةِ لِلجِيلِ اللَّاحِقِ، وَخِلَالِهَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ عَنِ
مُسْتَقْبَلِهِمْ بِالبَرَكَاتِ. يَسْقُطُ بَعْضُ مَسِيحِيِّي اليَوْمِ فِي فَحِّ الغَضَبِ
وَالنُّطْقِ بِكَلَامِ إِحْبَاطٍ وَفشلٍ عَلَى حَيَاةِ أَوْلَادِهِمْ فَتَنْتَرَسَخُ هَذِهِ الصُّورَةُ
فِي أَذْهَانِ الأَوْلَادِ لِلتَحَقُّقِ لِأَحْقًا. أَحِبَّائِي عَلَيْكُمْ الفِصلُ بَيْنَ الشَّخْصِ
وَسُلُوكِيَّاتِهِ، فَإِنْ أَرَعَجَكَ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ فِي تَصَرُّفٍ مَعِينٍ فَأَبْدَأْ دَائِمًا
بِسَرِّ صِفَاتِهِ الجَيِّدَةِ، ثُمَّ تَوْبِيخِهِ عَلَى الرَّدِيءِ، لِأَنَّ ذَلِكَ التَّصَرُّفَ لَمْ
يَعُدْ لَاتِقًا بِأَحَدِ أَوْلَادِ اللهِ. مِثَالٌ عَلَى كَيْفِيَةِ الحَدِيثِ مَعَ أَحَدِ الأَوْلَادِ
حِينَما يُخْطِئُ: "هَلْ تَعْلَمُ أَنَّكَ ابْنُ اللهِ؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّكَ مُقَدَّسٌ بِالمَسِيحِ؟
أَنْتَ شَخْصٌ ذَكِيٌّ وَمَوْهُوبٌ، وَأَنْتَ سَتَكُونُ شَخْصًا نَاجِحًا عَلَى كَافَّةِ
الأَصْعَدَةِ، فَهَلْ يَلِيْقُ بِشَخْصٍ يَتَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ؟

أَشَجَّكَ عَزِيزِي الْمَسْتَمِعَ عَلَى الصَّلَاةِ لِأَوْلَادِكَ فِي مَحْضَرِهِمْ، أَيْ
 ضَمَّ يَدَكَ عَلَى رَأْسِهِمْ وَانطَقَ بِالْبَرَكَاتِ وَتَتَبَّأَ عَلَى مَسْتَقْبَلِهِمْ لِأَنَّ
 كَلَامَكَ سَيَنْزِعُ فِي مَخِيلَتِهِمْ وَيَبْدَأُونَ بِعَيْشِهِ مَعَ الْوَقْتِ، إِذْ أَوْصَانَا
 الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ أَنْ يَأْخُذَ نَسَقُ حَيَاتِنَا سِيَاقَ الْمُبَارَكَةِ وَلَيْسَ اللَّعْنِ.
 فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَقَبْلَ إِدْخَالِ الشَّعْبِ الْعِبْرَانِيِّ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ، أَمَرَ
 الرَّبُّ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ جَاسُوسًا لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ الْمَوْعِدِ،
 شَخْصِيًّا عَنْ كُلِّ سَبِطٍ ... حِينَ وَصَلُوا الْأَرْضَ شَاهَدُوا الْمَوْضُوعَ
 مُسْتَحْيَلًا، فَانْتَابَتْ مَشَاعِرُ الْإِحْبَابِ وَالْفَشَلِ عَشْرَةَ مِنْهُمْ فَقَالُوا: "قَدْ
 دَهَبْنَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا وَحَقًّا إِنَّهَا تَقْبِضُ لَبْنًا وَعَسَلًا
 وَهَذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الْأَرْضِ مُعْتَرِّ وَالْمُدُنُ
 حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. الْعَمَالِقَةُ
 سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ وَالْحِثِّيُونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالْأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ
 فِي الْجَبَلِ وَالْكَنَعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الْأُرْدُنِّ. لَكِنْ
 كَالْبُ أُنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: «إِنَّا نَصْعَدُ وَنَمْتَكُّهَا لِأَنَّنا
 قَادِرُونَ عَلَيْهَا». وَأَمَّا الرَّجَالُ الَّذِينَ صَعَدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لَا نَقْدِرُ أَنْ
 نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». فَأَشَاعُوا مَدْمَةً الْأَرْضِ الَّتِي
 تَجَسَّسُوهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الْأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا
 لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا
 أَنْاسٌ طَوَالِ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ (بَنِي عَنَاقٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ).
 فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ». عدد ١٣: ٢٧-٣٣.

هؤلاء وضعوا صورة الجبابرة في مخيلتهم فوصلوا إلى قناعة بأنهم لن يقدروا على امتلاك تلك الأرض وبالفعل لم يدخلوها إذ ماتوا في البرية، بينما الاثنان اللذان آمنّا دخلّا وامتلكّا. فنلاحظ أنّ الذي تتبناه سيتحقّق لاحقاً. من هنا علينا بالبحث عن كلمة الله لحياتنا في تلك الجزئية التي تقلقنا والتمسك بوعد الربّ ووضع ذلك الوعد نصب أعيننا لكي يأتي للواقع في حينه.

إبراهيم غدى نفسه أنّ الله سيحدّ له نبيحاً بديلاً عن ابنه، فنلاحظ حين سأله ابنه إسحق وهو مقبل على ذبحه فقال: «يا أبي». فقال: «هتندأ يا ابني». فقال: «هُودَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ أَيْنَ الْخُرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فقال إبراهيم: «الله يرى له الخُرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابني». فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعاً. تكوين ٢٢: ٧-٨. وبالفعل، الله أوجد الخروف الذي يرمز للمسيح فتحقق الذي كان يفكر به أبونا إبراهيم.

كيف أخرج من انحصار النفس؟ كما أنّ برنامج الكمبيوتر يحتاج إلى مضادّ الفيروسات لحمايته، كذلك أنفسنا بحاجة لحماية مستمرة. انحصار النفس يجب أن أتعامل معه بسرعة شديدة قبل أن يأخذ جذوراً ويصبح مزمناً، والسبيل هو طلب صوت الله لتلك الصبغة والتقوي بكلمة الانجيل، الطلّب يأتي بالصوم والصلاة بلجاجة.

حبّوق استطاع علاج انحصار النفس من خلال طلب الله من كلّ القلب إذ كان يمرّ في مرحلة حيرة وتخبّط، ولكن ما أن جاءه صوت الربّ المعزي والشافي إلا وابتدأ يمجّد الربّ ويتحدّث مستنّداً على

صُورِ الْمَلَكُوتِ وَلَيْسَ صُورِ الْإِحْبَاطِ وَالْفَشْلِ. أَنْصَحُكَ عَزِيزِي
الْمَسْتَمِعَ بِقِرَاءَةِ سِفْرِ حَبَقُوقَ الْمَلِيءِ بِالْبَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي تُعِينُنَا فِي
مِشْوَارِ غُرْبَةِ هَذَا الْعَالَمِ.

هَلْ أَنْتَ بِحَاجَةٍ لِصَلَاةٍ؟ صَلِّ مَعِي إِنْ أَرَدْتَ، يَا إِلَهِي الْحَيِّ، يَا
إِلَهِي الْفُدُوسِ، أَنَا رَاغِبٌ بِالتَّقَرُّبِ مِنْكَ وَالاسْتِمَاعِ لِصَوْتِكَ لِكِي
أَحْصَلَ عَلَى إِعْلَانَاتٍ جَدِيدَةٍ لِحَيَاتِي تُخْرِجُنِي مِنْ ضَيْقِي الْحَالِي
فَتُنْعِشَ نَفْسِي لِكِي أُسْعَى مُجَاهِدًا لِتَحْقِيقِ مَشِيئَتِكَ الصَّالِحَةِ فِي
حَيَاتِي. يَا رَبُّ أَنَا رَاغِبٌ بِالتَّجْدِيدِ، رَاغِبٌ أَنْ أَنْظُرَ بِهَاءِكَ كَمَا بِمِرَاةٍ،
أَتَغَيَّرُ لِنَتَاكَ الصُّورَةَ مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ آمِينَ.

"عَمَّقُ طَلْبَكَ"

هناك الكثير من الاحتياجات التي تظهر أمام الإنسان منذ نعومة أظفاره، منها ما هو معنوي، مادّي وروحي، ولكن ماذا عنك عزيزي المستمع، ما الذي تحتاجه في هذه الحياة؟ هل هناك شيء محدد قد فكرت فيه ووضعت جهودك وطاقاتك لإقتنايه؟ هل أخذت المشورة من أحد الحكماء فيما يخص تلك الحاجة؟ وهل هي بالفعل حاجة أم رغبة؟

الكثير يخطون بين الحاجة والرغبة، ولكن حتى الرغبة إن كانت ستؤول لبناينا الروحي فإن الله سيؤمئنا لنا. هل الله يعلم باحتياجاتك الحالية؟ قال رب المجد لتلاميذه "وفي ذلك اليوم لا تسألوني شيئاً. الحق الحق أقول لكم: إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يُعطىكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً". يوحنا ١٦: ٢٣-٢٤. نلاحظ أن الرب يرغب لتلاميذه أن يكونوا فرحين ومتعممين ببركاته وسلامه، لماذا؟ لأن التلميذ سيكون محارباً من أجناد الشر الروحية وحجم الضغوطات اليومية؛ وأعباء الخدمة ستكون كبيرة جداً؛ لذلك الرب يهمس له قائلًا: "أعطني جملتك، لأننا نشترك بنفس النير فلا داعي لحمله بنفسك"

ما الذي يجعلني أشك باستجابته؟ هناك أسباب عديدة أهمها الاستماع لصوت عدو الخير وتصديقه مما يُضعف إيماني، الخوف من الأجواء المحيطة كأن يكون المرص الذي أطلب له الشفاء معقداً جداً أو فرد العائلة الذي أصلي من أجله قد وصل لمنحدرٍ شديد؛ كما يشعُر البعض بعدم الأهلية في تحقيق طلبهم، كأن يكونوا قد ابتعدوا عن الله وانغمسوا كثيراً بالخطية؛ لكل هؤلاء أقول: "إن تقدمت إلى الله الأب بتوبة صارخاً باسم الرب يسوع عاقداً العزم على التغيير، متجاوزاً الخوف والشك مُنصتاً لصوت الرب حصرًا، فاعلم أن الرب سيتفاعل معك بكل محبة"

ولكن يسأل سائل، كيف يستجيب الله لطلباتي؟ الرب يستجيب بحسب حكمته وتوقيته، كونه راغب بتمجيدك على النطاق الأبدي وهذا الشيء لا يخلو من الألم الجسدي أو المعنوي، ولكن أفضل توجه نتقدم به ونضمن الحصول على استجابة هو حينما نطلب الجانب الأبدي من الطلب الوقتي. أعطي مثلاً: المريض الراغب بالشفاء يحصل على استجابة عظيمة حينما يقول للرب، كيف لي أن أصنع مشيئة وأكون سبب بركة للكثيرين من خلال هذا المرض؟ هنا المريض يجلب ملكوت الله ويره مؤمناً شفاءه الجسدي إن كان بحسب مشيئة الله فإنه سيتم بوقته وإن كان سيقى مريضاً فالله سيعطيه نعمة على تحمله.

كما قد يعودُ ويسألُ، ما هي أنواع الطَّلِبَاتِ التي يتفاعلُ معها الربُّ بسرعةٍ؟ هي تلك الطَّلِبَاتُ الصادرةُ من قلوبِ نادمةٍ وتائبَةٍ وعاقدةٍ العزمِ على عدمِ العودةِ لحياةِ الخطيئةِ بعد تحقُّقِ الطَّلِبِ، لأنَّ الإنسانَ المسيحيَّ الحقيقيَّ قد أدركَ أنَّ العالمَ الأرضيَّ هو محطةٌ للعبورِ للعالمِ الأبدِيِّ، لذلك، أيُّ احتياجٍ هو فقط لغرضِ إتمامِ مشيئةِ الله من خلالنا؛ فحينما أفكَّرُ بشراءِ بيتٍ جديدٍ، ما هي غايتي الأولى؟ لتكنْ غايتنا تمجيدُ اسمِ الربِّ فيه، فالبعضُ يجتمعونَ في البيوتِ للصلاةِ، البعضُ ابتدأوا محطاتَ تلفزيونيةً أو إذاعيةً مسيحيةً من بيوتهم والقائمةُ تطولُ، فإذا اجتهدنا بالبحثِ عمَّا موجودٌ في قلبِ الله نُجاهنا وصارَ هو لدُّتنا حينها الطَّلِبَاتُ ستكونُ مؤمَّنةً بوفرةٍ.

ولكنك قد تتساءلُ، كيفُ أتدربُ على تعميقِ طَّلِبَاتِي؟ حينما أكونُ حساساً لعملِ الله في حياتي بالأمرِ اليوميةِ، الله يعملُ بحياةِ الكثيرينَ، ولكنَّ الغالبيةَ الساحقةَ عُميانٌ روحياً فينسبونُ تحقُّقَ تلكِ الأشياءِ لذكائهم، للحظِّ أو للصدفةِ، أمَّا المؤمنُ الثابتُ بالربِّ فهذا يستطيعُ جلبَ المسيحِ معه في أتونِ النارِ الذي رماه فيه العدوُّ كما حصلَ لأصدقاءِ دانيالَ، كيفُ؟ لأنهم استجمعوا كافةَ تعاملاتِ الربِّ في حياتهم أثناءَ إصدارِ نيوخذنصرُ حكمه بموتهم، حينما رفضوا السجودَ له، فصرخوا بوجهه قائلين: لِيَا نَبُوخَذْنَصْرُ لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّبَنَا مِنْ أْتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ وَأَنْ يُنْقِدَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. 18 وَإِلَّا

فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِمَثَالِ
الدَّهَبِ الَّذِي نَصَبْنَاهُ]. دانيال ٣: ١٦-١٨ هَوْلَاءِ عَمَقُوا طَلَبَهُمْ
فحصلوا على بركة اللقاء مع المسيح. حاول أن تكون غايته كل عمق
هو لقاء جديد معه.

قد يتبادر لذهنك السؤال التالي: هل هناك طلب يصعب تحقيقه من
قبل الرب؟ نعم، الطلبات الخاطئة. أحياناً نطلب طلبات تبدو لنا
صحيحة بحسب المنطق البشري، لكن بحسب فكر الملوك فإنها
سئوذي نمونا الروحي وبالتالي عمل الله من خلالنا، والرب بمحبته
يمنتع عن تلبيةها، كما يصعب على الرب تحقيق طلبات صادرة من
قلوب غير مؤمنة إذ أن الرب كان تائقاً لعمل الكثير من القوات بين
أهله، ولكن يُخبرنا الكتاب أنه لم يصنع قوات كثيرة لعدم إيمانهم،
لذلك معرفتنا لفكر الله وطلب الأشياء التي يرغبها لنا بأيمان راسخ
سيجلب أعظم النتائج.

الرب يسوع المسيح هو نبع البركات، فكل من يتقدم له بأيمان راسخ
وثابت فإنه لن يُخزي، مثل نازقة الدم التي قالت: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ
فَقَطُّ شُفِيتُ». فَالْتَقَتْ يَسُوعَ وَأَبْصَرَهَا فَقَالَ: «تَقِي يَا ابْنَتَهُ. إِيمَانُكَ قَدْ
شَفَاكَ». فَشَفِيتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. متى ٩: ٢١-٢٢. نلاحظ
في هذا الإيمان أن المفتاح هو الإيمان الراسخ. هل مشكلتك أكبر
من مشكلة هذه المرأة؟ هل طال الزمان وأنت نُصَلِّي؟ أنطق في هذا

اليوم "سأبحث عن يسوع وما أن تلامستُ معه فإنَّ طلبِي سيتحقَّقُ
إن كان بحسبِ مشيئَتِهِ وتوقيته"

ولكن يسألُ أحدُهُم، متى يفرحُ الربُّ كثيراً وهو يُلبِّي حاجتنا؟ بصورةٍ
عامَّةٍ هو دائماً فرحانٌ بتأمينِ احتياجاتنا ولكنَّ الذي يُفرحُهُ أكثر هو
القلوبُ المؤمنةُ بشدَّةٍ والأشخاصُ الذين قد توجَّهوا لتعزيةِ الآخرين
مِمَّن يمُرُّونَ بنفسِ ضيقَتِهِم، أي تناسوا ضيقَتَهُم وياتَ هُمُهم إظهارَ
المسيحِ لهؤلاءِ الأصاغرِ من خلالِ رعايتِهِم، تطبيبِ جراحاتِهِم
وتقويتِهِم بكلمةِ الإنجيلِ، حينها الربُّ سيؤمنُ احتياجَهُم حتى من دونِ
أن يسألوا، كما أنَّ الربَّ يفرحُ حينما يشاهدُ أولادَهُ وبناتَهُ يخوضونَ
التجربةَ بفرحِ عالمينَ أنها شيءٌ وقتيٌّ مقارنةً بالأمجادِ الأبديةِ، إذن
لنسعَ دوماً لجعلِ الربَّ فرحاً بنا.

قد تتساءلُ، هل محبةُ الله لنا متغيرةٌ؟ الجوابُ أبداً، محبتهُ لنا غيرُ
مشروطةٍ بسلوكياتنا، فهي دوماً متدفقةٌ ولكنه يحزنُ من السلوكياتِ
التي لا تُمجِّدُ اسمَ الله الآبِ، فهو أحبُّنا ونحنُ بعدُ خطاةٌ كما أحبُّ
القائلِ والزانيةَ ولكنَّ محبتهُ يجبُ أن تُقابلَ بردَّ الجميلِ والتعيرِ بها
لكي تعملَ في حياتنا، إذ تحدَّثَ بولسُ الرسولُ قائلاً: "وأنتم إذ كنتم
أمواتاً بالذنوبِ والخطايا، التي سلَّكنمُ فيها قبلاً حسبَ دهرِ هذا
العالمِ، حسبَ ربيِّسِ سلطانِ الهوَاءِ، الروحِ الذي يعملُ الآنَ في أبناءِ
المعصيةِ، الذين نحنُ أيضاً جميعاً نصرَّفنا قبلاً بينهم في شهواتِ
جسدنا، عالمينَ مشيئاتِ الجسدِ والأفكارِ، وكنا بالطبيعةِ أبناءَ

الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً، اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أحياناً مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنَّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامْنَا مَعَهُ، وَأَجَلَسْنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غَنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقِ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَنَّكُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَثِيرًا يَفْتَحِرُ أَحَدٌ. لِأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مُخَلَّوْقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْأَلَكَ فِيهَا". افسس ٢: ١-١٠

دعني اسألك عزيزي، هل محبتك للرب متغيرة أم ثابتة؟ هل هي دائماً بنفس الشدة أم بتزايد؟ لأن تزايد محبتك له هو دليل على استقبالك المثالي لمحبتة في قلبك إذ يقول يوحنا الرسول: "تَحْنُ نُحْبُهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوْلَاً". ١ يوحنا ٤: ١٩ " فلنجتهد في استشعار محبتة في قلوبنا من خلال اللهب اليومي بكلمة الإنجيل المقدس والتأمل بأعماله اليومية في حياتنا لنطبق أعظم وصية في الكتاب المقدس «نُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيْبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ» لوقا ١٠: ٢٧

ولكن يسأل سائل، لماذا يتأنى الرب في تحقيق طلباتنا؟ الجواب بكل بساطة هو عدم الجاهزية... إذ أحياناً يكون هناك أشخاص آخرين سيصبحون شركاء لنا إن تحقق هذا الطلب وهم لغاية هذا الوقت غير جاهزين، أو قد تكون أنت نفسك لم تجهز بحسب رؤية الله

لتحقيق هذا الطلب، أو قد تكون هناك رغبة في تعظيم أكاليك الأبدية. بغض النظر عن السبب، فتأتي الله هو دوماً لخيرنا وعلينا التعامل معه بروح الصبر والنمو الروحي.

الخبر الجميل أن الرب يسوع المسيح يحثنا على الطلب حين قال: "اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. افرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يفرغ يفتح له. فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً؟ أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة؟ أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً؟ فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الأب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه". لوقا ١١: ٩-١٣. ما هو الطلب الذي يحثنا الرب عليه هنا؟ هو الامتلاء أكثر من الروح القدس، فلنجهد في الامتلاء اليومي من هذه الجوهرة الثمينة.

لذلك أحبائي عمقوا طلباتكم، فإن أبكم السماوي كريم للغاية، فهو قد أعطاكم ابنه الوحيد، أفلا يعطيكم معه كل شيء؟ ربنا يبارك حياتكم.